

سَامِرُ هُمْ إِذَا سَمِعُوا

حزِينٌ أَقَامَ
مرتعشاً صغيري
في مهاوي بُلْجَةِ الصَّبْحِ
وفي عَيْنِيهِ وَقْدُ النَّارِ،
تَطِيرُ مِنْ سَمَاهِ عَنَادِلِ الْأَحْلَامِ
زَمْجَرَةٌ مِنَ الْجَرِحِ،
حِينَ سَأَلْتُهُ
عَنْ سِرِّ أَدْمَعِهِ
وَعَمَّنْ أَفْرَعِ الْأَرْهَارِ
وَمَنْ طَعَنَ الْأَغَارِيدَ الْبَهِيَّةَ
فِي انْخِطَافِ الْفَجْرِ
تَنْدَلَعُ؟
أَجَابَ: "الْحَرْبُ يَا أَبْتَاهُ...
لَيْلٌ يَنْهَشُ الْأَضْوَاءَ
غَوْلٌ يَقْتَصُ الْأَطْفَالَ
وَالْأَطْيَارَ
وَالشُّعْرَاءَ
نَارٌ تَطْفِيءُ الْأَنْوَاءَ،
فَمُرُّهُمْ
يَا أَبِي... مُرُّهُمْ
بِأَنْ يَسْتَلْطَفُوا الْأَوْتَارَ
فَتَصْعَدَ لِلْسَّمَاءِ أَنْغَامُهَا
خَضْرَاءَ
سَاحِرَةٌ عَسَاهُمْ أَنْ يَكْفُونَا
شِرَارَةَ جَمْرَةٍ فِي الْأَفْقِ تَلْتَمَعُ..."

.....
مَسَحْتُ
دَمُوعَهُ الْحَرَّى عَلَى الْخَدَّيْنِ
يَقْدُحُ نَارَهَا الْفَرَعُ
وَقَبَّلْتُ ارْتِعَاشَ
الْلفظِ فِي الشَّفَتَيْنِ
قَلْتُ لَهُ:
"سَامِرُ هُمْ إِذَا سَمِعُوا...!"